

المواقع الأثرية في وادي نهر البليخ

م.م. اسما عيل شبيخي أوسي

الجامعة اللبنانية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم الفنون والآثار

الملخص

يعد نهر البليخ من الأنهار التي تخفي في حوضه الكثير من التلال الأثرية العائدة إلى عصور ما قبل التاريخ وهذا ما أشار إليه الباحث الأثري مورتييس فان لون، إذ تبين أن ٢٣ تلاً أثرياً في ذلك الحوض يخفي آثار عصور ما قبل الفخار وعصور أوائل الفخار (٩٥٠٠-٥٥٠٠ ق.م) وأن ٢٧ تلاً أثرياً يضم في ثناياها بقايا فخار تل حلف الشهير (٥٥٠٠-٤٥٠٠ ق.م) بينما كان فخار العبيد موجوداً في ١٤ تلاً أثرياً، أما عصر أوروك فلم تكن آثاره موجودة إلا في سبعة تلال، ويشير آخر إحصاء قام به العالم الهولندي فان لون من خلال مسح أثري لضفتي نهر البليخ إلى وجود ٢٥٠ موقعاً أثرياً بتلك المنطقة .

Archaeological sites in the valley of the River Balikh

A. L. Esmaeel Shikhi Osi

University of Lebanese

Faculty of Arts and Humanities

Department of Arts and Archaeology

Abstract

The Belikh river is one of the rivers that hide in its basin a lot of archaeological hills, dating back to prehistoric times. This was pointed out by the archeologist M.Vanloon, where it was found that 23 archaeological remains in this basin conceal the traces of prehistoric times and early potsherds (9500-5500 BC). It contains 27 archaeological remains with the remains of the famous Tell Halaf pottery (5500-4500 BC), while the pottery of the slaves is located on 14 archaeological hills. In the era of Uruk, its traces were found only in seven archaeological hills. The archaeological researcher in his last census, through an archaeological survey of the banks of the river Balikh to the existence of 250 archaeological sites in that region.

المقدمة :

يعد نبع عين العروس على بعد ٥ كم جنوب مدينة تل أبيض المصدر الأكبر لنهر البليخ البالغ طوله ١١٢ كم والذي يرفد نهر الفرات من جهته اليسرى قادماً من الشمال ليصب في نهر الفرات عند قرية حمرة بلاسم شرقي مدينة الرقة بحوالي ١٧ كم^(١)، ولكن هذا النهر تجتمع مياهه أيضاً من عيون تجري في أرض حرّان ثم يتجه جنوباً وتتشعب منه فروع تسقي البساتين والقرى هناك^(٢) (خارطة رقم ١) .

يعتبر نهر البليخ نظراً لمتوسط عرضه البالغة حوالي ستة كيلو مترات، نهراً صغيراً، كثير التعرج وهو نهر ضيق وينساب من الشمال إلى الجنوب ومعدل غزارته حوالي ٦ م^٣ في الثانية التي تعتبر بالمقارنة مع نهر الفرات أو الخابور، إذ يصل معدل غزارته جريان الأول ٨٤٠ م^٣ في الثانية ومعدل غزارته الثاني ٥٠ م^٣ في الثانية وربما تزداد كثافة مسيل البليخ في فصل الأمطار ليصل إلى ١٢ م^٣ في الثانية كحد أقصى، ويجف تماماً في فصل الصيف الجزء الأكبر من هذا النهر وتؤلف أشجار الحور والصفصاف على طولته من النباتات القصيرة والنباتات الطبيعية . يعد السهل الفيضي لنهر البليخ اليوم مصدر الفلاحين المحليين للحصول على القصب والأخشاب وكلاهما يستعمل في بناء البيوت. وقد قدمت التنقيبات الأثرية في تل الدامشلية الواقعة على الضفة الغربية لنهر البليخ الشواهد على الاستعمال الكثيف للمصادر الطبيعية في حوض نهر البليخ^(٣).

تأتي تسمية نهر البليخ من الأرض التي يغطيها الماء ثم ينحسر عنها وقد ورد في النصوص المسمارية وباللغة الأكديّة باسم Balikh ويكتب بالمقاطع: , pa-li-hi^{id} , ba-li-hu^{id} و ba-li-ih^{id} ويكتب بالسومرية بالصيغة : KAS.KUR^{id} التي تقرأ أيضاً: KAS.KAL.KUR^{id} باللغة السومرية. ولم يكن نهر البليخ صالحاً أبداً للملاحة وذلك لاختلاف عمقه من مكان لآخر وبالتالي لم يكن يستعمل سوى الطريق البري، وكانت تلك أرضاً صالحة للرعي. إذ أن وفرة المياه وطبيعة المنطقة لم تكن ملائمة لنمو المدن الرئيسية ولكن هذا لا يعني عدم قيام مدن كانت لها مراكز تجارية قوية في المنطقة ولها علاقات وصلات مع الدول والممالك المجاورة ولا سيما في الشرق^(٤).

أدت تنقيبات السيد "جاك كوفان" والسيدة "لورين كوبلاند" في "تل أسود" على البليخ، اهتمام الأوساط العلمية في العالمين العربي والغربي ، حيث ظهرت أدلة جديدة على أهمية وادي البليخ منذ أزمنة ما قبل التاريخ، وقد تبين أنّ حوض وادي البليخ مليء بالمواقع الأثرية التي تعود لتلك الأزمنة الموهلة في القدم.

إنّ الدلائل الأولية تشير إلى وجود علاقة بين حوض وادي البليخ ومناطق شمال بلاد الرافدين وحوض دجلة ، ولا تشهد على وجود أي اتصال مع جنوب بلاد الرافدين ومنطقة البليخ الأدنى .. ومن خلال التحصينات الظاهرة في كل من تلي "سهلان" (سهلالا) و"جدلة"، يبدو أنهما يعودان إلى الحقبين الثانية والثالثة من عصر البرونز القديم، ويبدو أنّ "تل خويرة" وبعض التلال الأثرية المنتشرة على ضفتي نهر الخابور كانت مزوّدة بسور داخلي وآخر خارجي في العصر نفسه "تل بيدر" ولها شكل اهليلجي ، كما أنّ وجود الفخار ذو البريق المعدني يشير على أنّ الشمال السوري كان يتمتع بحضارة مركزية قبل أن تصبح هذه المنطقة جزءاً من الإمبراطورية الأكادية ودولة "أور" الثالثة (٢٢٥٠-٢٠٠٠ ق.م) بوقت طويل .. لدينا بعض الشواهد الكتابية المتعلقة بوادي البليخ في مرحلة الألف الثاني ق.م ، إذ يشير بعضها إلى طريق سلكها بعض الجنود في القرن الثامن عشر ق.م ، ومن المؤكد أنّ الطريق ذاتها كانت هي الطريق التجارية التي سلكها التجار وسلكتها القوافل التجارية أيضاً .. تبدأ هذه الطريق مسلكها من مدينة "لارسا" في بلاد الرافدين ، وتباري نهر البليخ باتجاه الجنوب حتى مدينة "توتول"، ثم تتعطف غرباً وتنتهي في ميناء "ايمار"، مدينة "مسكنة" الحالية على الفرات الأعلى في شمال شرق سورية .. بسبب بعض الصعوبات الجغرافية التي تكتنف ضفتي نهر الفرات ، فإنّ هذه الطريق لم تكن بمحاذاة النهر كما كنا نتوقع ، بل هي تتحرف بمجرد وصولها إلى نهر دجلة ، كي تباريه مخترقة الأجزاء الشمالية من الجزيرة السورية ، إذ أنها تمر بحواضر كبيرة وهامة مثل : "حموكار" و"تل بيدر" و"تل خويرة" ، ثم تتحدّر جنوباً ، نحو نهر البليخ (طريق الشعير). ثمة محطتان هامتان وثابنتان على هذه الطريق الملكية ، هما منابع نهر البليخ في منطقة نبع عين العروس في الشمال ، ومدينة "توتول" التي وصفها ألواح مدينة ماري المسامرية ، على أنها

ميناء نهري كبير تقع عند مصب نهر البليخ في الفرات ، والمسافة بين هاتين المحطتين بمقدار ٨٠ كم ، وعبر هذه المسافة الطويلة بين المحطتين كان الجنود المشاة يستريحون مرتين أو ثلاث مرات أثناء المسير .. كانت "سهلالا" المندثرة في ثنانيا "تل سهلان" الحالي ، هي محطة الاستراحة الأولى بعد "عين العروس" ، وكانت "زلبا" تل "حمام التركمان" محطة الوقوف الثانية ، أما في طريق العودة فإنّ الجنود يستمرون في مسيرهم دون التوقف في "زلبا" .. قبل البدء في عملية التنقيب الأثري في تل "حمام التركمان" ، كان هناك اعتقاد سائد لدى بعض علماء الآثار أنّ "زلبا" تقع في "حمام التركمان" ، الذي هو غير "تل حمام" الواقع قبالة "تل جدلة" .. ولمدينة "زلبا" حكاية مع مدينة "توتول" نقول : أنّ "زلبا" التي كانت دائماً على خلاف مع "توتول" ، كانت قادرة على تحويل قسم كبير من مياه نهر البليخ الذي تعتمد عليه مدينة "توتول" وهي

"الرقعة" القديمة في ري الأراضي الزراعية المحيطة بها من جهتي الشرق والشمال ، وفي أثناء هذا النزاع بين المدينتين ، تقول الوثائق المسمارية يبدو أنّ عشائر كانت تعرف باسم "أوبرابية" تدخلت وفضت النزاع لصالح مدينة "توتول"، وحسب العرف العشائري كانت النزاعات تحسم عن طريق ما يسمى بالشرع .. ولو تركنا الماضي جانباً وعدنا إلى وقتنا الحاضر ، فإنه بالفعل تشمل قرية "حمام التركمان" المعاصرة أراضي زراعية واسعة ترتوي من نهر التركمان "الجلاب"، الذي يتغذى بمياه نهر البليخ بواسطة السد القديم المحصور بين "تل سهلان" و"تل أسود" على الضفة الشرقية لنهر البليخ .. وفي نص مسماري قديم من القرن الثامن عشر ق.م، يروي اسم ملك مدينة "زلبا" الذي كان هو نفسه ملكاً على مدينة "حصوم" أو "حصوة"، التي تقع إلى الشمال من "زلبا" والتي لحينه نجهل مكانها .. وهناك نصوص أخرى تشير إلى وجود علاقة بين "زلبا" وبلاد الأناضول . ومن هنا تم تقسيم البحث إلى عناصر تتضمن التحريات والأسبار والفترات الزمنية لمنطقة وادي نهر البليخ ، ثم دراسة أهم المواقع والتلال الأثرية المنتشرة على طول هذا النهر ، والمكتشفات التي تم العثور عليها من قبل بعثات التنقيب في تلك المواقع .

- التنقيبات الأثرية في وادي نهر البليخ:

أجريت في منطقة البليخ العديد من التحريات والأسبار التي كان قد بدأها العالم الانكليزي ماكس مالوان M. Mallowan في الثلاثينات من القرن الماضي ثم العالم الفرنسي جاك كوفان J. Covan في السبعينات وأخيراً الباحث الهولندي بيتر أكرمانز P. Akkermans في التسعينات^(٥). وقد أسفرت هذه التنقيبات عن التوصل إلى النتائج الآتية:

١- منطقة البليخ من المناطق الهامة لدراسة العصر الحجري الحديث الفخاري (النيوليت الفخاري)^(٦) والتطورات اللاحقة التي حصلت في مرحلة حلف وما قبلها وهذه التطورات لم تكن واضحة في غرب سوريا.

٢- إن الأسبار التي أجراها جاك كوفان في تل أسود (الطبقة ٧-٨) أسفرت عن تقديم عينات فخارية ظنها كوفان هي الأقدم حيث اعتبر أن صناعة الفخار كانت قد بدأت في أعالي البليخ ومنها انتشرت إلى الغرب والشمال ولكن هذا الرأي أصبح بحاجة إلى إعادة النظر في ضوء المكتشفات التي تمت في تركيا ومناطق الروج في محافظة إدلب .

٣- إن التحاليل الكربونية أفادت بأن النيوليت الفخاري بدأ في منطقة البليخ بأواخر الألف السابع ق.م واستمر لفترة تزيد عن خمسة قرون ما بين ٦١٠٠-٥٢٠٠ ق.م ولهذا فهي تمثل مادة هامة لدراسة التطورات التي حصلت بعد منطقة الروج.

٤- تم إجراء وإعداد كرونولوجي خاص لمنطقة البليخ بحيث يبدأ من:

- a. بليخ I : وهي مرحلة نيوليت ما قبل الفخار وتؤرخ ما بين ٧٥٠٠-٦١٠٠ ق.م
- b. بليخ II : وهي مرحلة طويلة تمتد من ٦١٠٠ - ٥٢٠٠ ق.م وتم تقسيمها إلى :
بليخ IIA - بليخ IIB - بليخ IIC
- c. بليخ III : ٥٢٠٠ - ٤٥٠٠ ق.م وكذلك تم تقسيمها إلى أربع مراحل : بليخ
IIIA - بليخ IIIB - بليخ IIIC - بليخ IIID
- d. بليخ IV : وهي فترة الكالكوليت المبكر وظهور فخار مشابه لفخار العبيد مؤرخة ما بين ٤٥٠٠ - ٣٥٠٠ ق.م وتقسّم إلى أربع مراحل (A, B, C, D).
- e. بليخ V : أواخر فترة الكالكوليت ومؤرخة حوالي ٣٥٠٠ - ٣٠٠٠ ق.م وتقسّم إلى مرحلتين (A, B)^(٧) .

- التلال الأثرية في وادي نهر البلخ :

يعد نهر البلخ من الأنهار التي تخفي في حوضه الكثير من التلال الأثرية العائدة إلى عصور ما قبل التاريخ ، وهذا ما أشار إليه الباحث الأثري مورتييس فان لون M. Vanloon حيث تبين أن ٢٣ تلاً أثرياً في ذلك الحوض يخفي آثار عصور ما قبل الفخار وعصور أوائل الفخار (٩٥٠٠ - ٥٥٠٠ ق.م حسب التاريخ المعير) وأن ٢٧ تلاً أثرياً يضم في ثناياها بقايا فخار تل حلف الشهير (٥٥٠٠ - ٤٥٠٠ ق.م)^(٨) بينما كان فخار العبيد موجوداً في ١٤ تلاً أثرياً. أما عصر أوروك^(٩) فلم تكن آثاره موجودة إلا في سبعة تلال . ويشير آخر إحصاء قام به العالم الهولندي فان لون من خلال المسح الأثري لضفتي نهر البلخ إلى وجود ٢٥٠ موقعاً أثرياً بتلك المنطقة^(١٠). ونظراً لكثرة التلال المنتشرة في وادي البلخ سنعرض أهم التلال الأثرية بدءاً من منبع هذا النهر (خارطة رقم ٢) :

(١) تل جدلة:

يقع تل جدلة إلى جنوب نبع عين العروس بالقرب من مدينة تل أبيض على بعد ٤ كم وعلى الضفة الغربية من نهر البلخ وتعني كلمة (جدلة) "الجذر" واسمها القديم أبيقو-شاه-بلخ. ويبلغ أبعاد التل ١٥٠×١٢٠م وارتفاعه ١٥م عن المناطق المجاورة، وتدل الأسوار التي أجزاها السيد مالوان أن الإنسان استوطن في الموقع لأول مرة في عصر أوروك (حوالي ٣٣٠٠ ق.م) وقد أمكن تمييز ثمانية طبقات ممتدة من عصر أوروك وحتى العصر الروماني البيزنطي (ما بين ٣٠٠ - ٦٠٠ م)^(١١). عثر في الطبقة الأولى (جدلة ١) العائد إلى الفترة ما بين (٣٠٠-٦٠٠ م) على بقايا جدران مشيدة من كتل خشنة من الجص والآجر وكان واضحاً أنه كانت توجد في المنطقة المجاورة مصادر كثيرة لمواد بناء جيسية غير جيدة كان باستطاعة سكان الطبقة استخراجها. وضمت محتويات هذه الطبقة أواني دفن وحرقت بقايا الجثث مع عظام أطفال ووضع قطع من المصابيح الطينية وبعض العملات البرونزية. أما الطبقة الثانية (جدلة ٢) فتعود إلى فترة ما بين (١٤٥٠ - ١٣٥٠ ق.م) وعثر فيها على قطع من فخار مطلي ومزين بطلاء أبيض على خلفية حمراء أو سوداء هي من سمات الفخار الحوري^(١٢) التي عثر عليها في مدينة نوزي^(١٣) مما يقودنا إلى الاعتقاد أن قسماً من سكان جدلة في هذه الفترة كانوا من الحوريين^(١٤). ويبدو أن المباني في هذه الطبقة كانت رديئة التشييد وتحمل علامات إعادة سكن متدهور وغير منظم نوعاً ما. إلا أن القرية الأكثر ازدهاراً كانت ممثلة في الطبقة الثالثة (جدلة ٣) حيث قام الغزاة بحرق ونهب هذه المستوطنة كما دلت على ذلك الرماد المنتشر في أرجاء الطبقة وحل المصير نفسه بالمستوطنة المعاصرة لها المسماة تل حمام الواقع على بعد ٦٠٠ م عنها على الضفة المقابلة لنهر البلخ. أما بالنسبة إلى الطبقة الرابعة (جدلة ٤) فتم العثور على تمثال الإلهة

الأم الملون والمزين بطلاء أحمر يعود إلى حوالي ٢١٠٠ ق.م، إضافة إلى بعض الكسر من فخار الخابور ويبدو أن نهاية هذه الطبقة كانت ما بين (٢١٠٠ - ١٨٠٠ ق.م)، ولكن الطبقة الأكثر أهمية كانت (جدلة ٥) العائدة إلى العصر الأكادي (٢٣٥٠-٢١٥٩ ق.م)^(١٥) حيث لوحظ أن سور المدينة البيضوي هو سور دفاعي يبلغ طوله ٣٥٠ م ولا يقل سماكته عن متر واحد وتدل شواهد الفخار على أن السور كان قائماً إما في فترة حكم ريموش بن سرجون الأكادي (٢٢٨٤-٢٢٧٥ ق.م) أو في فترة حكم نارام سين حفيد سرجون (٢٢٦٠-٢٢٢٣ ق.م) وعثر في مقابل الواجهة الداخلية من السور في الربع الجنوبي الغربي على بقايا قبر بشري ضمت عقداً من الخزف المزخرف وخرزات حلقيه من العقيق الأحمر تشبه الحلبي المكتشف في الطبقات السرجونية بموقع شاغر بازار في وادي الخابور^(١٦). أما (جدلة ٦) فتعود إلى ما بين (٢٧٠٠-٢٥٠٠ ق.م) وجدلة (٧-٨) فتعودان فترة جمدة نصر^(١٧) وأوروك. ونلاحظ أنه لم يعثر في الطبقات (٦-٧-٨) على أي شيء سبق عصر أوروك ويحتمل جداً بأن أول تأسيس لجدلة كانت في الربع الأخير من الألف الرابع ق.م^(١٨).

٢) تل سهلان:

يقع هذا التل على الطرف الغربي لنهر التركمان أحد روافد نهر البليخ وهي ليست بعيدة عن مدينة تل أبيض، وهو أحد التلال الخمسة التي أجريت فيها أسباراً من قبل البعثة الانكليزية بإدارة ماكس مالوان^(١٩). ويعد التل أضخم التلال التي مسحتها البعثة إذ يبلغ ارتفاعه حوالي ٤٠ متراً وتم العثور على سطح التل على قطعة من لوح مسماري عائدة إلى العصر البابلي القديم (النصف الأول من الألف الثاني ق.م) وهذا ما يدلنا على وجود مزيد من الوثائق التي تنتظر الاكتشاف في مكان ما من الطبقات السفلى من التل^(٢٠).

تم العثور في الطبقات العليا من هذا التل على آثار رومانية ورومانية-بيزنطية وإسلامية، وفي الجانب المقابل من التل المطل على النهر وعلى ارتفاع ثمانية أمتار كشف مالوان عن واجهة سور حجري لا يقل عرضه عن أربعة أمتار ومؤلف من كتل جبسية صلبة تحيط بالتل. وعثر أيضاً على قطعة من قنينة طينية مطلية ذات شريط أحمر من الطلاء على الكتف. ولأن هذه القطعة كانت من فخار الخابور فيمكننا القول أن السور شيد قبل سلالة بابل الأولى ويمكن تحديد تاريخه بحوالي ١٨٠٠ ق.م^(٢١).

وبهذه المعطيات يمكن القول أن لهذا الموقع تاريخاً طويلاً نظراً لوجود منطقة رعي حوله وللشور المنيع الذي يحيط به في الألف الثاني ق.م. وهناك من يعتقد بأن التل سكن بعد أن هجر السكان لتل أسود المجاور له والذي لا يبعد عنه سوى ٦٠٠ م^(٢٢). وبالتالي فقد استوطن تل

سهلان أولاً في وقت أصبح فيه تل أسود عالياً علواً غير ملائم وربما كان محاطاً تماماً بمستنقع في المراحل الأخيرة منه. وهنا يمكننا طرح سؤال عن سبب استمرارية السكن في تل سهلان بعد أن وصل إلى ذلك الارتفاع الكبير ، ويأتي الجواب بناءً على رأي مالوان أنه عندما أصبح الموقع جزءاً من المناطق الحدودية في عهد الامبراطورية الرومانية فإن تلاً مرتفعاً ومهدماً مثل سهلان كان يعد أنسب موقع لقلعة صغيرة يصعب الاستيلاء عليها ويمكن منها مراقبة منطقة شاسعة^(٢٣).

٣) تل أسود:

يقع هذا التل على بعد ٨٠ كم شمال الرقة وبنحو ٢٢ كم جنوب تل أبيض، على الضفة اليسرى لنهر التركمان أحد روافد نهر البليخ. وهو تل مرتفع يبلغ ارتفاعه أكثر من عشرين متراً فوق مستوى السهل وتبلغ أبعاده نحو ٤٠٠×٣٠٠ م^(٢٤).

قام ماكس مالوان عام ١٩٣٨ م بالتقيب في هذا الموقع وعثر على نماذج كثيرة من رؤوس السهام المصنوعة من الشرت (وهو صخر صواني غير نقي) من العصر الحجري الحديث، إضافة إلى بقايا سكن واسع من عصر حلف. وتم التوصل إلى تحديد المخطط الأرضي لمعبد صغير مؤلف من حجرة طويلة ربما كانت المصلى وتجاورها حجرة صغيرة ، وعثر في عتبتها على جمجمة ثور . كما عثر في المبنى وحوله على عظام حيوانات متنوعة هي خنزير وخروف ومعزاة وثور وحصان وكلها مدجنة كما تبدو، وربما تعود إلى أواخر الألف السابع وبدايات الألف السادس ق.م. وقد اعتقد مالوان أن هذا المبنى ربما يعود إلى عصر حلف حسب ما وجد فيه من كسر كانت معاصرة ، وربما كان المعبد أقدم تاريخياً مما قدرت له ، كما اعتقد مالوان أيضاً من احتمال وجود مستويات سابقة لحضارة حلف^(٢٥). وهذا ما أكده السبر الذي أجراه الباحث الفرنسي جاك كوفان عام ١٩٧٠ م حيث نفذ السبر على السطح الشمالي على شكل خندق بعرض مترين متدرج من القمة حتى القاعدة وذلك للحصول على أكمل صورة لطبقات التل، وقد وصل إلى الأرض البكر على عمق ثمانية أمتار تحت مستوى النهر فالسماكة الحقيقية للطبقات الأثرية هي إذاً حوالي ١٢ متراً^(٢٦).

حصل كوفان في الموسم الأول من الحفريات على فخار يعود إلى ٦٦٠٠ ق.م وقد عثر عليه في الطبقات المتوسطة من التل وهذا يعني بأنه لو ذهب كوفان في حفرياته إلى أعظم من ذلك لكان قد حصل على سويات أقدم منها^(٢٧).

تبين من دراسة وتحليل الفئات الرئيسية للأدوات الحجرية في تل أسود وهي الأسلحة والأزاميل والمكاشط والمناجل، أن استيطان التل كان مستمراً ونلاحظ في المستويات العليا فقط تنوعاً أقل في شكل الأدوات وخاصة المناجل، ولكن نلاحظ التغيرات الكمية بين أنواع الأدوات من مستوى لآخر^(٢٨). ويمكن أن نستخلص من الدراسة أن أساليب الصناعة الحجرية في هذا

الموقع تتميز تماماً بصناعة الساحل وخاصة عن صناعة جبيل. وثمة بعض التقارب مع صناعات بعض المواقع الساحلية مثل أوغاريت وتبه الحمام وتل الجديدة غير أن أكبر تقارب نلاحظه هو التقارب مع موقع يعود إلى العهود السابقة لصناعة الفخار وواقع في حوض الفرات ألا وهو موقع تل بقرص جنوب دير الزور بحوالي ٤٠ كم^(٢٩). ولا بدّ من الإشارة إلى أن تل أسود كان قد هجر بعد عصر حلف وانتقل السكن إلى تل مقابل له هو تل صهلان ولا يمكن معرفة متى كانت ذلك لأنه لم تجر تنقيبات في السويات الدنيا من التل^(٣٠).

٤) تل حمام التركمان (مدينة زالبا) :

يقع على بعد حوالي ٨٠ كم شمالي الرقة، على الضفة الشرقية لنهر التركمان أحد روافد نهر البليخ ويقع إلى جواره قرية حمام التركمان في منطقة سهلية خصبة يرويها هذا النهر (نهر التركمان). يبلغ أبعاد التل ٥٠٠ × ٤٥٠ متراً وارتفاعه ٤٥ متراً عن نهر البليخ^(٣١).

يعد تل حمام التركمان مكاناً لتوقف القوافل والجنود أثناء مسيرهم على طول نهر البليخ البالغ طوله ١١٢ كم بدأً من منبعه ، من عين العروس جنوب مدينة تل أبيض على بعد ٥ كم وحتى مصبه في بلدة توتول (تل البيعة حالياً بالقرب من الرقة، نقطة التقاء نهر البليخ بالفرات)، حيث كانوا يتوقفون للاستراحة مرتين أو ثلاث مرات أي بمعدل ٢٥ - ٣٥ كم في كل مرحلة، وكان توقفهم الأول موقع صهالا (تل سخلان جنوبي مدينة تل أبيض)، أما توقفهم الثاني فكان في موقع سمي زالبا أي أنها شكلت المحطة الثانية للقوافل والجيوش، ويشير لنا نصوص مملكة ماري على وجود مثل هذه المحطات. فقد ذُكرت في لوحة مسمارية من مملكة ماري على أن مدينة زالبا كانت مسيطرة على وادي البليخ، وقد احتكرت مياهه لمشاريع الري الخاصة بها دون غيرها من الممالك، فمثلاً منعت سكان بلدة توتول من استخدام مياهه نتيجة النزاعات القائمة بينهما، إلا أن قبائل البدو في المنطقة ساعدت سكان توتول على الحصول على حقهم من المياه. إضافة إلى ذلك، فقد ذكر في لوحين مسماريين، اكتشفا في الأناضول بأنه في عام ١٧٥٠ ق.م كانت زالبا أهم مدينة في منطقة شمال سورية، خاصة لما لها من علاقات تجارية ما بين الشمال والجنوب^(٣٢). وتذكر النصوص المسمارية العائدة إلى القرن ١٨ ق.م اسم ملك مدينة زالبا الذي كان ملكاً أيضاً على مدينة حصوم إلى الشمال من زالبا، وكانت له علاقات مع ملك ماري (زيمري ليم) وعلاقات مع بلاد الأناضول، وهذا يدل على مكانة زالبا على الطريق التجاري بين بلاد الرافدين وسورية والأناضول^(٣٣). وكان هذا الملك أيضاً لا يقل أهمية عن ملوك إيمار وحلب وإيبلا^(٣٤)، وذكّر أيضاً بأنه قد تزوج إحدى أميرات مملكة ماري^(٣٥). يشير كل هذه الدلائل أن

مدينة زالبا هي مدينة مدفونة في تل حمام التركمان وكان أول من توصل إلى هذا الدليل السيدة مارغريت فلكنز (٣٧).

يعد تل حمام التركمان أضخم تل في المنطقة، إذ لا يوجد أي تل أثري مماثل في ضخامته وحجمه، وذلك بين ١٥ - ٦٠ كم إلى الجنوب من عين العروس. كما أنه لا يوجد أي تل في تلك البقعة غني بالكسر الفخارية التي يعود تاريخها إلى مطلع الألف الثاني ق.م مثل تل حمام التركمان الذي قامت بالتنقيب فيه بعثة هولندية من جامعة امستردام برئاسة البروفيسور موريتس فان لون منذ عام ١٩٨١ م. أسفرت التنقيبات على أن تل حمام التركمان يعود في نشأته إلى عصر العبيد وإلى سويات من عصر البرونز الوسيط (٢٠٠٠-٦٠٠ ق.م) ويستمر في العصور الرومانية والبيزنطية وحتى العربية الإسلامية وستحدث عن كل فترة بشكل مفصل :

١ - عصر العبيد: تم الكشف عن سوية تعود إلى عصر العبيد ٤٥٠٠ - ٣٥٠٠ ق.م (٣٨) حيث أظهرت النتائج في المربع (16 AI - AL) الواقع في الجهة الشرقية من السطح عن:
أ - طبقة قديمة تعرضت للحريق محتوية الفخار ذو الذرات الكلسية، رقيق الحجم ومشوي بدرجة حرارة عالية مغطى بطبقة لونها كريمي وأحياناً لون برسوم فترة العبيد، وهناك بعض الفخار الذي تحتوي ذراته على البوتاسيوم. كذلك عثر في هذه الطبقة على القليل من الفخار المصنع بالدولاب ويحدد تاريخ هذه الطبقة ب ٤٠٠٠ ق.م.

ب - يتلو ذلك ست طبقات معمارية بارتفاع ٣,٥ م تدل على بقايا بيوت مشيدة باللبن . في الثلاث الأولى منها عثر على مدخنة مجوفة لها ثلاث جدران. ووجد في التلث منها موقد بارتفاع ١,٧٥ × ١,٤٠ م، شيد باللبن والأجر. أما فخار هذه الطبقات فكانت غالباً مصنوع باليد ومختلط بالقش وبعضه يشبه فخار العبيد ٤ الملون (صحون - جرار صغيرة ذات ألوان متعرجة) ويعود تاريخ هذه الطبقات إلى ٤٠٠٠ - ٣٥٠٠ ق.م .

ج - في المربع 16 Aj - AI، عثر على بيت عام تعرض للحريق ثم جدد، وهذا البيت مؤلف من ثلاثة غرف صغيرة متصلة ببعضها بمداخل ومن غرفة كبيرة طولها ٧ م. وقد عثر على أرضيات الغرفة الرئيسية نموذج لبيت من الفخار ونصف ختم نقش عليه رأس حيوان، وعثر في إحدى الغرف المجاورة على نموذج بيت آخر. كما عثر في الغرفة الجانبية على كسر فخارية تماثل فخار سكجي غوزي IV في جنوبي الأناضول وتعود تاريخها إلى ٣٥٠٠ ق.م. كما عثر بين أنقاض السقف المحترق في الغرفة الرئيسية على عظام طفل .

٢ - عصر أوروك : تم الكشف عن سوية عائدة إلى عصر أوروك (٣٥٠٠ - ٣٠٠٠ ق.م)، حيث عثر على منشآت ذات جدران سمكية وذات نتوءات مطلية باللون الأبيض، وعلى العديد من المخازن الجانبية حيث عثر في إحداها على خمس جرار، وكذلك تم العثور على

جرة ممهورة بختم نقش عليها صورة أسد تشبه أختام أوروك الإسطوانية، موضوع الرجل مع الأسد - العقرب. وهذا يدل على أن المنشأة تتميز بفنها المحلي وتعود إلى الحضارة الأولى كما هو الحال في أوروك^(٣٩).

٣ - عصر البرونز القديم : كشفت في الحقبة الثالثة لحياة المدينة التي تعود إلى عصر البرونز القديم (٣٠٠٠ - ٢٠٠٠ ق.م) عن منشآت معمارية بينها مطبخ حفرت تجويفات في طبقة طينية ، وتضم تلك المنشأة مصطبة وحفر ذات منافذ إفرادية . كما عثر على كسر فخارية تؤرخ بين ٢٤٠٠ - ٢٢٥٠ ق.م أي إلى العصر البرونزي القديم الرابع A. كما عثر على حوض حمام منحوت من الحجر الكلسي بلغت أبعاده ٣٠×١٥×١٧٥ سم وله قناة للتصريف، وتعود إلى فترة البرونز القديم الرابع B (٢٢٥٠ - ٢٠٠٠ ق.م)^(٤٠).

كذلك تم العثور على منشأة عالية ومتينة تعود إلى ٢٤٠٠ ق.م وكانت مشيدة بأحجار اللبن وربما كانت تلك المنشأة تخص جزءاً من سور المدينة أو تخص برجاً قائماً بشكل منفرد. كما عثر على تماثيل طينية ذات أشكال جرسية ومن بين تلك التماثيل، تماثيل طيني لإمرأة تعلق رأسها قنبرة، ونموذج آخر ذات أنوف طويلة وهذا ما يشابه أيضاً التماثيل المعروفة من تل الخويرة /السوية الوسطى/^(٤١). إضافة إلى ذلك تم العثور في هذه السوية العائدة إلى عصر البرونز القديم، على قبور وفخار من النوع البسيط كالقدور والجرار وكذلك فخار ذو لون رمادي مشوي بدرجة حرارة عالية مثل الكؤوس والجرار الصغيرة كما هو معروف في تل براك^(٤٢) بالفخار الأكادي وفي تل خويرة بالفخار المعدني ويعود إلى النصف الأول من الألف الثالث ق.م^(٤٣). كذلك عثر على بعض النصال الصوانية مشابهة لتلك المكتشفة في تل براك، وهذا يستدل على أنها كانت تستعمل في القتال الذي ربما انتهى إليه العصر البرونزي القديم الرابع B^(٤٤).

٤ - عصر البرونز الوسيط الأول (٢٠٠٠ - ١٧٥٠ ق.م) : عثر في هذه السوية على منشآت معمارية مشيدة باللبن، سماكة جدرانها ٨٠ - ١٢٠سم. كما عثر على قبر مغطى باللبن، وعلى قبر طفل ضمن جرة فخارية. وكلاهما يحتويان على كؤوس فخارية كما هو معروف في حماة H ويعود إلى ١٩٠٠-١٧٥٠ ق.م^(٤٥)، كما عثر على قاعدة قدر فخارية مزخرفة تشبه أوعية تعود إلى العصر البرونز الوسيط. وجد أيضاً نموذجاً لبيت من الفخار ودمية فخارية لإمرأة عارية تشبه دمي العصر البابلي القديم، فهناك دمية واحدة تضع قدمها فوق قاعدة ويعود تاريخها إلى زمن حمورابي البابلي (١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق.م)^(٤٦). إضافة إلى العثور على ألواح مسمارية من العصر البابلي القديم^(٤٧). ومن بين القطع المكتشفة في سوية

البرونز الوسيط الأول، قطعة طينية مصور عليها شكل نافر، وجزء من تمثال طيني لإمرأة عارية^(٤٨).

٥ - عصر البرونز الوسيط الثاني (١٧٥٠-١٥٥٠ ق.م): أظهرت هذه السوية عن فخار ذا الشفاه السميكة مثل الزبادي الضحلة العمق والأواني المعروفة باسم الكؤوس ذات الكتف وهي نماذج معروفة من سوية العمق (١٧٥٠-١٥٥٠ ق.م)^(٤٩). كما تم العثور على قبور مكدسة فوق بعضها، مشيدة باللبن على عمق ٥,١م. وتم كشف عن عظام رجل مسجى على ظهره ووضعت معه جرة أسطوانية من نموذج معيار الطحين كما هو معروف عند الباحث الأثري ماكس مالوان M.Mallowan وفي داخلها كأس يشبه النماذج المعروفة في بلاد الرافدين منذ عصر حمورابي والمسمى بفخار الخابور الحديث. كذلك عثر في أحد الغرف على قبر مشيد باللبن يحتوي على ثلاثة هياكل عظمية لطفل ضمن وعاء فخاري وكذلك على عظام رجلين، وضعت معهما بعض الكؤوس التي تعود لعصر البرونز الوسيط أو بعده بقليل كما يحددها مالوان وبحسب الباحث موريتس فان لون، يعتقد بأنها عائدة إلى فترة (١٥٥٠-١٣٥٠ ق.م) وتشبه الفخار المكتشف بفلسطين في هذه الفترة، والأطفال الذين دفنوا وسط أو حول الغرفة كانوا يلبسون بعض الحلي كالعقود والأساور وخرز الفيانس. عثر أيضاً على خرزة من الذهب، وعلى بيت كانت بحالة جيدة نتيجة طليه وتجديده عدة مرات وتم تعرض للحريق مشكلاً طبقة من الرماد سماكتها ٧٠ سم. كما عثر على نموذج بيت من الفخار وعلى دمية فخارية لإمرأة عارية تحمل طفلاً وكسرة أخرى مشابهة بجسمها المنقطع ما وجد من دمي في مدينة نوزي شمال العراق التي تعود إلى عام ١٤٧٥ ق.م^(٥٠). إضافة إلى العثور في هذه السوية على بناء صغير في حجمه ومخططه مشيد بأحجار اللبن ذات مواصفات جيدة وتراوحت سماكة جدرانه في الركن الشمالي الغربي بين ١١٠-١٢٥ سم. كما عثر على لوحين مسماريين، وجد أحدهما على الأرضية الأصلية للبناء ويعبر النص المنقوش عليه، عن رسالة تتعلق بأمور تجارية. أما الرقيم الآخر الذي وجد على الأرضية الأحدث فيتضمن نص معجمي. وقد دفنت ضمن الطبقات الردمية المتوضعة فوق الأرضية الأصلية للبناء عدة هياكل تخص معظمها أطفالاً دفنوا في جرار. كما وجد قبر دفن فيه شخصين بالغين وطفلين وقبر آخر دفن فيه كلب وخنزير وآخر دفن فيه خاروف أو جدي إلى جوار فمه كأس وذلك على غرار الدفن الإنساني. وقد دفنت في معظم القبور المكتشفة الآنية النموذجية لعصر البرونز الوسيط الثاني وهي المعروفة باسم الكؤوس ذات الكتف. كما قدمت الأرضية الأصلية للبناء لوحة طينية يظهر فيها شخص يقف على كتف قرد، واكتشف قطع مشابهة في أور جنوبي العراق وهي لوحات يظهر فيها الشخص وهو يمسك بحبل مربوط فيه

- قردين. كما عثر أيضاً على لوحة طينية تظهر فيها آلهة أنثوية عارية وهي في وضعية الجلوس، وهناك قطع مكتشفة أيضاً مثل: مغازل عظمية ومناجل مصنوعة من البرونز^(٥١).
- ٦ - عصر البرونز الحديث الأول (١٥٥٠ - ١٣٥٠ ق.م) : أظهرت هذه السوية عن جدران وجدت فوقها كسر فخارية من نموذج فخاري نوزي وفخار مصنوع من قوام مخلوط مع التبن ومدهون. كما عثر في نفس السوية على بناء ضخم يمتد على مساحة تقدر بـ ٦٠٠ م^٢. وهو مبنى قصر دعي بالمقر وتبلغ سماكة جدرانه ١٢٥ سم وهي مشيدة بأحجار اللبن. ومن المكتشفات الأثرية في هذا المبنى، صالات كبيرة وغرف للاستحمام وحطام أوان فخارية مشابهة للفخار المكتشف في عاصمة الميثانيين (نوزي شمالي العراق)^(٥٢). عثر أيضاً من بين القطع على لوح مسماري كتبت عليه رسالة موجهة من الملك وممهورة بطبعة ختم تظهر فيه أشكال طولانية حيث يشاهد من اليسار إلى اليمين: آلهة ترتدي ثوباً طويلاً وتعتمر قبعة طويلة ونبته ذات ثلاث أوراق / سنبله / وآلهة منتثية فوق ثور محدب، ومتعبد يعتمر خوذة ذات ثلاثة قنابر ويقدم شيئاً غير واضح، ربما حيوان نذري^(٥٣). كما عثر على دمية فخارية لإمرأة عارية من الفخار المزجج باللون الأبيض والأسود، كما هو معروف في نوزي. كذلك عثر على بيت شيدت أساساته بالحجارة وعلى كسر فخارية من فخار نوزي تعود لتلك الفترة .
- ٧ - عصر البرونز الحديث الثاني (١٣٥٠ - ١٢٠٠ ق.م): عثر في هذه السوية على كؤوروس تشبه فخار عطشانة الملون والأجران البازلتية ذات القوائم الثلاث. عثر أيضاً على جرة فخارية دفنت فيها جثة طفل مع وعاء من الفخار المزجج تؤرخ لتلك الفترة^(٥٤) .
- ٨ - العصر البارثي / الروماني: أما بالنسبة إلى هذه الفترة الأخيرة فقد هجر موقع حمام التركمان نحو ألف عام إلى أن عاد إليه السكن في فترة الصراع البارثي / الروماني. ومن آثار تلك الفترة، جدران بنيت عند منحدرات التل لإيقاف حت التل، وكذلك على أسلحة مصنوعة من معدني الحديد والبرونز وسراج فخارية^(٥٥). عثر أيضاً على قبور تحتوي على توابيت خشبية وبينها هياكل عظمية كانت تحمل قرط مجدل من الفضة^(٥٦).
- من خلال المكتشفات التي تحدثنا عنها آنفاً، نلاحظ أن الناس احتلوا الموقع من حوالي ٥٠٠٠ ق.م وخلال فترة أوروك أصبح حمام التركمان مركزاً إقليمياً ذو معبد كبير يخدم منطقة واسعة. وهذه الأهمية الإقليمية الدينية استمرت خلال العصر البرونزي الباكر، وكانت المدينة في ذلك الحين محاطة بسور. وفي بداية الألف الثاني ق.م نصبت النخبة المحلية منشأة على قمة التل الذي بلغ ارتفاعه في ذلك الحين ٢٥ م. وحل محل هذه المنشأة في بداية العصر البرونزي المتأخر قصر حقيقي من نوع القصر الكلاسيكي الذي يدعى بـ (بيت خيلاني/هيلاني)، ذو

قاعات استقبال ومدخل ذات شكل خاص وينقسم القصر إلى أجنحة رسمية وسكنية. وعندما هجر السكان القصر سدوا مداخل الأبواب بطوب من اللبن وكأنهم كانوا يتوقعون العودة، ولكن ما هي الظروف التي أدت إلى هجرتهم؟ هل كان هناك سبباً سياسياً، كاضطراب أو أقييل الحاكم المحلي من قبل سيده؟ أو ربما أصبح التل مرتفعاً جداً وبذلك توجب حمل المياه إلى الأعلى كل يوم؟^(٥٧) يذهب فان لون في ظنه إلى أن تدمير الميتانيين للمدينة في القرن الرابع عشر ق.م دفع بأهلها إلى هجر المدينة والانتقال إلى تل قريب هو تل الصبي الأبيض (الواقعة على بعد ٢ كم شمال شرق حمام التركمان) حيث وجدت البعثة خلال التنقيب في تل الصبي الأبيض على لوحات مسمارية من عصر إيمار في القرن الرابع عشر ق.م وهذا يؤكد ما ذهب إليه الباحث فان لون^(٥٨).

بعد ذلك عندما عاد السكان بعد ألف عام إلى الموقع، بنوا حصناً على القمة وتدل النقود الرومانية ومذابح البيوت البارثية والفخاريات الرومانية، على وجود مستوطنة من ١٠٠ ق.م - ٥٠٠ م تقريباً. وخلال تاريخ المستوطنة، زرع سكان حمام التركمان الشعير والقمح وربوا المواشي وبشكل رئيسي الخرفان والماعز، وكانوا يأكلون الماشية والخنازير أيضاً ومنتجات ثانوية أخرى كالحليب والصوف كما تم استخدام العظم . أما المعادن كالنحاس والبرونز والذهب والفضة فقد حصلوا عليها من التجارة. أما منتجات الصناعة المحلية فتضمنت الفخاريات المستعمل منها منزلياً والفاخر والتماثيل الصغيرة والأسلحة والمجوهرات والمعدات والأختام^(٥٩).

وبذلك يكون حمام التركمان مركزاً إقليمياً مهماً في الاتصال اليومي ما بين المدن القريبة والمراكز الدولية البعيدة . فكانت لها علاقات تجارية قوية مع بلاد الرافدين بدلالة وجود نماذج فخارية من نمط نوزي وأوروك والعبيد.

٥) تل الصبي الأبيض :

يقع هذا التل على بعد ٢ كم جنوب قرية حمام التركمان، حوالي ٣٠ كم جنوب الحدود السورية التركية و ٨٠ كم شمال مدينة الرقة وتبلغ مساحة التل ٥ هكتار وارتفاعه عشرة أمتار عن الحقول المحيطة به. عملت في الموقع بعثة هولندية برئاسة مورتيس فان لون منذ عام ١٩٨٦ ويتابع العمل حالياً بيتر أكرمانز. وقد أسفرت نتائج التنقيب عن اكتشاف إحدى عشرة مرحلة إعمارية تعود السويات الأخفض (١١-٧) إلى أوائل العصر الحجري الحديث الفخاري (حوالي ٥٩٠٠-٥٢٠٠ ق.م) بينما تشكل السويات اللاحقة (٦-٤) جزءاً من المرحلة الانتقالية (٥٢٠٠-٥١٠٠ ق.م) والسويات العليا (٣-١) تعود إلى بداية مرحلة حلف (٥١٠٠-٥٠٠٠ ق.م) وقد تأكد هذا التسلسل بمجموعة من التواريخ المأخوذة بالكربون المشع^(٦٠).

قدم تل الصبي الأبيض دليلاً على تعاقب استيطاني مستمر باستثناء فترة هجرة دامت من ٢٠٠-٣٠٠ سنة بين السوية المنخفضة /١١/ والسوية /١٠/ التي تليها. ولم تؤثر هذه الفجوة على هذا التل فحسب بل أثرت على استيطان وادي البليخ برمته. وقد بينت أعمال المسح الأثري الذي تم عام ١٩٧٨ على تلال وادي نهر البليخ أن قلة قليلة من المواقع يمكنها سد الفجوة بين السويتين (١١ و ١٠) وبدأ هذا الميل لهجر الموقع فعلياً في أواخر النيوليت ما قبل الفخار ب ولكن يبدو أنه بلغ ذروته حوالي ٥٧٠٠ ق.م. ولعل هذا الميل الطويل لهجر المواقع وصل إلى نهايته حوالي منتصف الألف السادس ق.م تقريباً حين أعيد من جديد تأسيس مواقع قليلة في المنطقة من ضمنها تل الصبي الأبيض فقد هجر عدد من مواقع البليخ حوالي ٦٠٠٠-٥٧٠٠ ق.م وأطلق الباحثين على هذه المرحلة اسم "الفراغ الفلسطيني" Hiatus Palestinien^(٦١) إذ غابت الحياة من مستوطنات كثيرة لأسباب مازال مجهولة. ويُعتقد أن تدهور الشروط البيئية والجفاف كان السبب في ذلك. ولم يعثر على آثار سكن إلا في قليل من المواقع وتل صبي الأبيض واحد منها^(٦٢).

من بين المكتشفات المذهلة في السوية السادسة في هذا الموقع اكتشاف ما سمي بالقرية المحروقة Burnt Village (الشكل ٤) حيث تبين أنها كانت غارقة بالرماد بسبب حريق هائل حوالي ٥٢٠٠ ق.م^(٦٣). ولا تزال أسباب الحريق مجهولة ربما كان حادثاً أو نتيجة حرب ولا يمكن استبعاد احتمال أنه كان بسبب النيران التي كانت تضرم عمداً في القرية لأسباب طقسية. كانت القرية المحروقة مأهولة بكثافة إذ احتوت على الكثير من الأبنية وساحات المنازل الكبيرة فقد نقب في مساحة كبيرة من هذه القرية التي بقيت جدران بعض منازلها مرتفعة حتى ٤،١م تقريباً . وتبين أن بيوت القرية كانت مشيدة على مصاطب متتالية في ارتفاعها وكانت منازل القرية ذات أشكال مستطيلة متعددة الجوانب ومشيدة بالطين المدكوك أحيطت بها أبنية دائرية أصغر. ونذكر بأن البيوت الدائرية عكس البيوت المستطيلة لم تتأثر بالحريق الذي أصاب القرية، كونها مبنية بما في ذلك سقفها التي على شكل قبة، من الطين. وقد وجدت إضافة إلى البيوت عدة مواقد وتنانير وهياكل عظمية وأدوات من بينها: أدوات صوانية كالمقاحف والسكاكين والمخارز والأزاميل. وعلاوة على ذلك تم العثور على آلاف اللقى في مواقعها منها تماثيل حيوانية ودمى إنسانية وحلي، لكن الأكثر إدهاشاً هو اكتشاف مئات الأختام وطبعاتها والقطع الصغيرة التي تسمى فيش أو رموز Tokens التي استخدمت في العد والحساب وهذا يشكل دليلاً على وجود نظام إداري ومالي وتجاري متطور تشكلت فيها معاني الملكية والإنتاج والمشاغل والأشخاص المعنيين بذلك بكل وضوح، ومن جهة أخرى يدل التنوع الكبير لهذه الأختام على انتشار الاستخدام الواسع لها

بين معظم الناس وعدم اقتصارها على نخبة بعينها^(٦٤). وصل الاستيطان الحلفي في تل الصبي الأبيض إلى نهايته حوالي ٥٠٠٠ ق.م ومن المرجح أن السكان انتقلوا إلى تل مجاور لأن الانتقال كانت صفة مميزة للعصر الحلفي الحديث في وادي البليخ بين ٥٠٠٠-٤٠٠٠ ق.م^(٦٥). ويبدو أن الموقع كان قرية لمزارعي ومربي الماشية منذ أيامه الأولى ومما يؤكد ذلك وجود عظام الحيوانات المدجنة مثل الغنم والماعز وبقايا النباتات المتفحمة كالحبوب والعدس والكتان . بينما كان الغزال هو أهم حيوانات الصيد^(٦٦).

٦) تل الدامشلية :

يقع هذا التل على الضفة الغربية من نهر البليخ مقابل قرية الدامشلية وعلى بعد ٢ كم شمال تل حمام التركمان، وهو موقع صغير لا تتجاوز مساحته ٠,٤ هكتار. وتبين خلال التنقيبات الأثرية التي قامت بها البعثة الهولندية بإدارة فان لون عام ١٩٨٣ عن الكشف عن سبع سويات سكنية متعاقبة دون انقطاع ممتدة من العصر الحجري الحديث (النيوليت) إلى العصر البارثي/الروماني حيث تم التعرف على مستوطنة صغيرة ٨٠×٧٠ م تقوم فوق مصطبة بارزة تعود إلى عصر النيوليت^(٦٧). إضافة إلى العثور على فخاريات بكميات محدودة وأدوات حجرية ورؤوس سهام من نموذج جبيل ونصال مناجل ومثاقب ومكاشط متعددة النماذج وأدوات أخرى. فالصناعات الحجرية تبدو أنها مستمدة من التقاليد المعروفة في PPNP وتدل على صلات مستمرة مع المناطق الأخرى خارج منطقة حوض البليخ وهذا ما يؤكد الشواهد الأثرية^(٦٨).

لقد تم هجر موقع الدامشلية في نهاية عصر حلف لعدة آلاف من السنين وأثناء ذلك توجه الاستيطان إلى تل حمام التركمان الواقع على مسافة ٢ كم عنه وتم العثور على عدد من المدافن التي تعود إلى الألف الأول ق.م حيث تم التعرف على نوعين من تلك المدافن:

أولها: حفرة دفن بسيطة

ثانيها: مدفن مبني بالقوالب الطينية، بني بطريقة مؤلفة من حفرة دفن محدودة بقوالب طينية بلغ ارتفاع جدارها صفيين أو ثلاثة ثم غطي بمجموعة من القوالب الطينية رصفت على جوانبها ثم بعد ذلك بالتراب ويتجه كل المدافن من الشرق إلى الغرب. وقد عثر في المدفنين على حلي كما تم العثور في مدفن لطفل على ختم اسطواني وسوار وخاتم من البرونز وجزء من مشبك وبالتالي يمكن تأريخ المدفن حسب الختم الأسطواني إلى العصر الآشوري الحديث (القرن ٩-٧ ق.م)، ولكن يشير بناء المدافن بأنه يعود إلى تقاليد العهد السلوقي والبارثي وربما أعيد استعمال الختم الأسطواني. وعلى أية حال لا بد من الملاحظة بأن المدافن المبنية بالقوالب الطينية على اختلاف بنائها وجدت أيضاً في العصر الآشوري الحديث، إضافة إلى أنه تم العثور على جدران طينية تمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي لمستوطنة عائدة إلى العهد البارثي/الروماني. وبالتالي يمكن

أن نجمل قولنا بأن تل الدامشلية عبارة عن مستوطنة ممتدة من العصر الحجري الحديث إلى العصر البارثي/الروماني^(٦٩).

٧) تل حمام :

يعرف هذا التل أيضاً بتل ابن شهاب ويبعد حوالي ٨٠ كم شمال الرقة على الطرف الشرقي لنهر البليخ، وهو أحد التلال المكتشفة من قبل السيد مالوان في أواخر عام ١٩٣٠^(٧٠). تبلغ أبعاد حوالي ٨٠×١٥٠ م وارتفاعه ١١ م فوق مستوى السهل. عثر نتيجة التنقيبات الأثرية على مجموعة من طبقات أثرية تعود إلى عصور تل جدلة نفسه^(٧١). تم التعرف على السوية الرومانية البيزنطية التي احتلت الجزء الرئيسي من التل عن طريق سبر عند قمة التل وبعد ذلك تظهر سوية منتصف الألف الثاني ق.م حيث تم الكشف عن بيت من الآجر ضمت أربع حجرات وبعض الأفران، وتشير الحجرات التي وجدت أنها مغطاة بشريط من الرماد فوق هذه الطبقة مباشرة، إلى أن تدميراً قد حصل وبالتالي تم هجر هذه المستوطنة لأن البقايا كانت مليئة بالرمال الذي سفته الرياح^(٧٢). كما تم العثور في الموقع على فخار نوزي المزين بتلوينات دهانية بيضاء إضافة إلى العثور على جدران ملبسة بملاط جصي تبلغ سماكته نحو ٢٠ سم^(٧٣). لقد توافرت أدلة أخرى عن تاريخ الموقع (موقع المسكن) باكتشاف ختم أسطواني خزفي مقسم إلى خانتين تصور السفلى صفاً من الغزلان وبين أزواج منها نجمة مثبتة على عمود هو رمز ديني، بينما زينت الخانة العليا بدوائر متحدة المركز ونجمة في الحقل. وحسب اعتقاد ملوان أن هذه الصور كانت تمثل حيوانات تحتفظ بها في المعابد في ذلك الوقت لأن هناك أدلة من الألواح المكتشفة في موقع شاغر بازار، المعاصر لها والواقع في منتصف الطريق بين الحسكة والقامشلي، على الاحتفاظ بالغزلان في المعابد^(٧٤). ولكن يبقى السؤال وهو متى بدأ السكن في هذا الموقع؟

لقد سكن الموقع أولاً في عصر حلف ويحتمل قبل ذلك، إذ عثر مالوان على بعض الأدوات الصوانية الجيدة الصنع ورؤوس الرماح والسهام، إضافة إلى العثور على كسر فخارية سبقت عصر العبيد^(٧٥).

٨) خربة الشنّف:

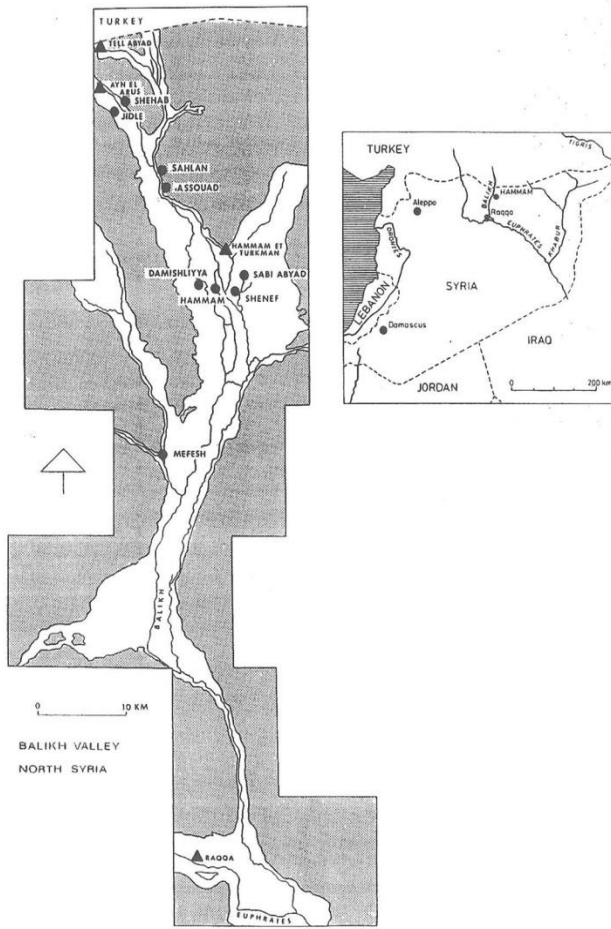
وهو موقع منبسط وصغير يقع على بعد ٤ كم جنوبي تل حمام بالقرب من قرية صغيرة تدعى العطشانة. بدأ التنقيبات في هذا الموقع في عام ١٩٨٨ واستمرت حتى عام ١٩٩١ وتبين أن الناس قد سكنوا هذا الموقع لفترة قصيرة ربما لجيولين أو ثلاثة أجيال على الأكثر. ويبدو أن أول استيطان لها كان حوالي ٤٨٠٠ ق.م أي في فترة حلف المتأخر^(٧٦).

يظهر القرية تخطيطاً منظماً ينقسم إلى ثلاثة أجزاء مختلفة: في القسم الجنوبي الغربي يقع مبنى مستطيل ربما مبنى للتخزين وإلى جانبه توجد سلسلة من البيوت الدائرية التي تحتوي على مواقد وأدوات منزلية، أما إلى الشمال الغربي فتوجد أفران وأبنية تخزين دائرية الشكل. وبالتالي فقد أعطى هذا الموقع عدداً من الأبنية الدائرية بنيت بالطين بقطر ما بين ١-٥م^(٧٧). إضافة إلى أنه تم العثور على كميات كبيرة من فخار حلف المزخرف بأسلوب هندسي جميل مظهره أشربة تملؤها النقاط أو الحيوانات. ومن بين المكتشفات أيضاً كانت أدوات الطحن البازلتية والأدوات المصنوعة من العظام وعدد كبير القذائف الصلصالية التي كانت تستخدم لصيد الطرائد الصغيرة أو لإبعاد الحيوانات المفترسة عن القطعان، وهذا ما يؤكد أنه كان لصيد الحيوانات الوحشية أهمية في هذا الموقع حيث يتألف ثلث البقايا الحيوانية المكتشفة من عظام حيوانات وحشية، أما الطرائد الأكثر شهرة فكانت الغزلان. ومن المحتمل أن القرويين في خربة الشنف كانوا متخصصين في الصيد بالمقارنة مع سكان المناطق الأخرى حيث كانت الزراعة همهم الأكبر^(٧٨).

الخاتمة:

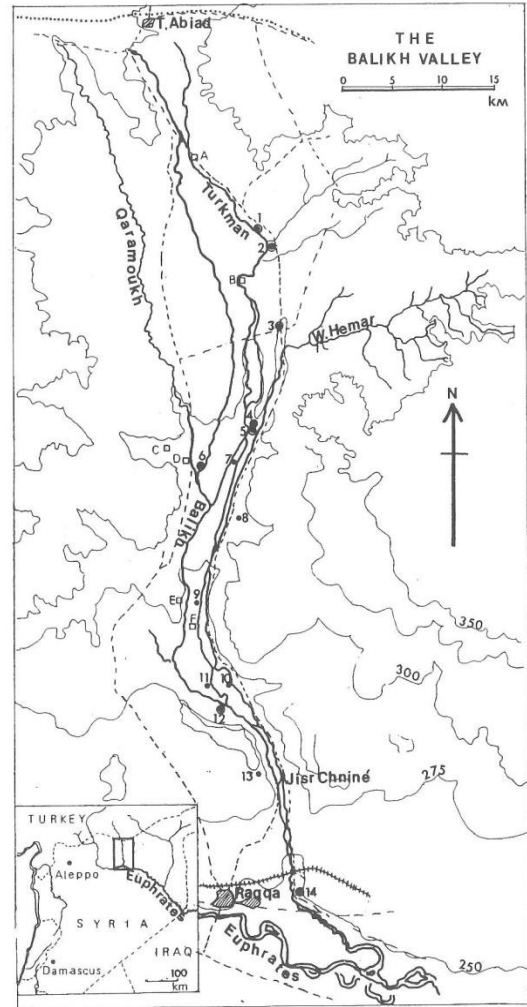
أجريت في منطقة البليخ العديد من التنقيبات التي كان قد بدأها العالم الانكليزي ماكس مالوان في الثلاثينات من القرن الماضي ثم العالم الفرنسي جاك كوفان في السبعينات وأخيراً الباحث الهولندي بيتر أكرمانز في التسعينات. وقد أسفرت هذه التنقيبات عن التوصل إلى عدة نتائج من أهمها ، أن منطقة البليخ من المناطق الهامة التي تخفي في حوضه الكثير من التلال الأثرية العائدة إلى فترات تاريخية مختلفة، ابتداء من العصر الحجري الحديث وحتى العصر الإسلامي . وهذه اعطتنا صورة واضحة عن التطورات اللاحقة التي حصلت في مرحلة حلف وما قبلها وهذه التطورات لم تكن واضحة في غرب سوريا. حيث أفادت التحاليل الكربونية بأن النيوليت الفخاري بدأ في منطقة البليخ بأواخر الألف السابع ق.م واستمر لفترة تزيد عن خمسة قرون ، ولهذا فهي تمثل مادة هامة لدراسة التطورات التي حصلت بعد المكتشفات التي تمت في تركيا ومناطق الروج. لقد أدت التنقيبات التي أجراها جاك كوفان في تل أسود على البليخ، اهتمام الأوساط العلمية ، وذلك حينما أجرى أسبار فيها (الطبقة ٧-٨) أسفرت عن تقديم عينات فخارية هي الأقدم ، حيث اعتبر كوفان أن صناعة الفخار كانت قد بدأت في أعالي البليخ ومنها انتشرت إلى الغرب والشمال (لكن هذا الرأي أصبح بحاجة إلى إعادة النظر) .

في النهاية يمكن القول أن منطقة البليخ سكنت منذ عصور ما قبل التاريخ وانتعشت حضارتها منذ منتصف الألف الرابع ق.م ، لا بل حتى في العصور المتأخرة وإن حدث بعض الأحيان انقطاع في الاستيطان فقد كانت لها علاقات قوية مع بلاد الرافدين وآسيا الصغرى بدلالة وجود نماذج فخارية من نمط نوزي وأوروك والعبيد ، إضافة إلى أن الإنسان كان نشطاً في مجالات الحياة ولولا ذلك لما شاهدنا مخلفاته الحضارية في تلك التلال الأثرية المخفية في باطن الأرض والمنتشرة في حوض هذا النهر .



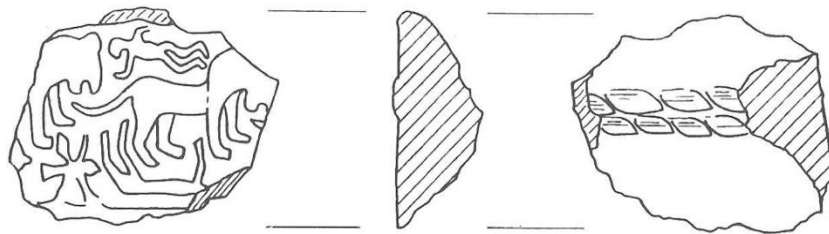
خارطة رقم 2

تبيين توضع المواقع الواردة في البحث في وادي نهر البليخ
عن (Akkermans. P, 1990, P.8)



خارطة رقم 1

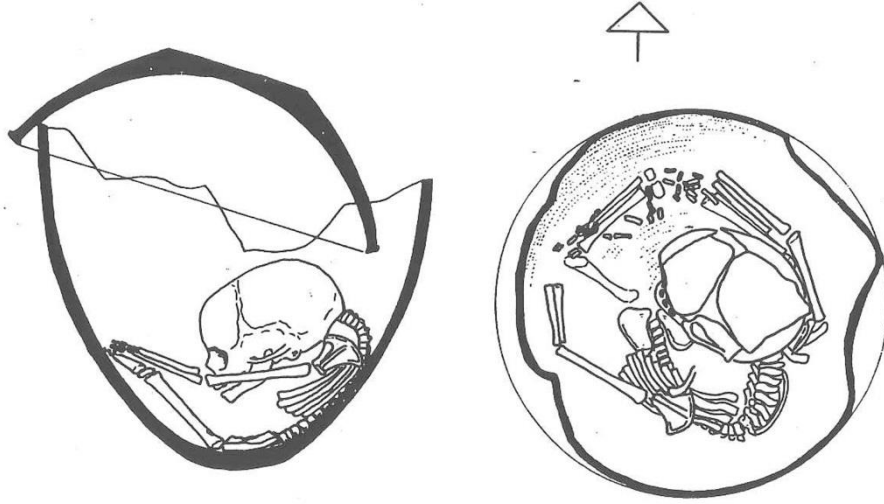
تبيين وادي نهر البليخ
عن (Akkermans. P, 1990, P.8)



الشكل 1

جرة ممهورة بطبعة ختم

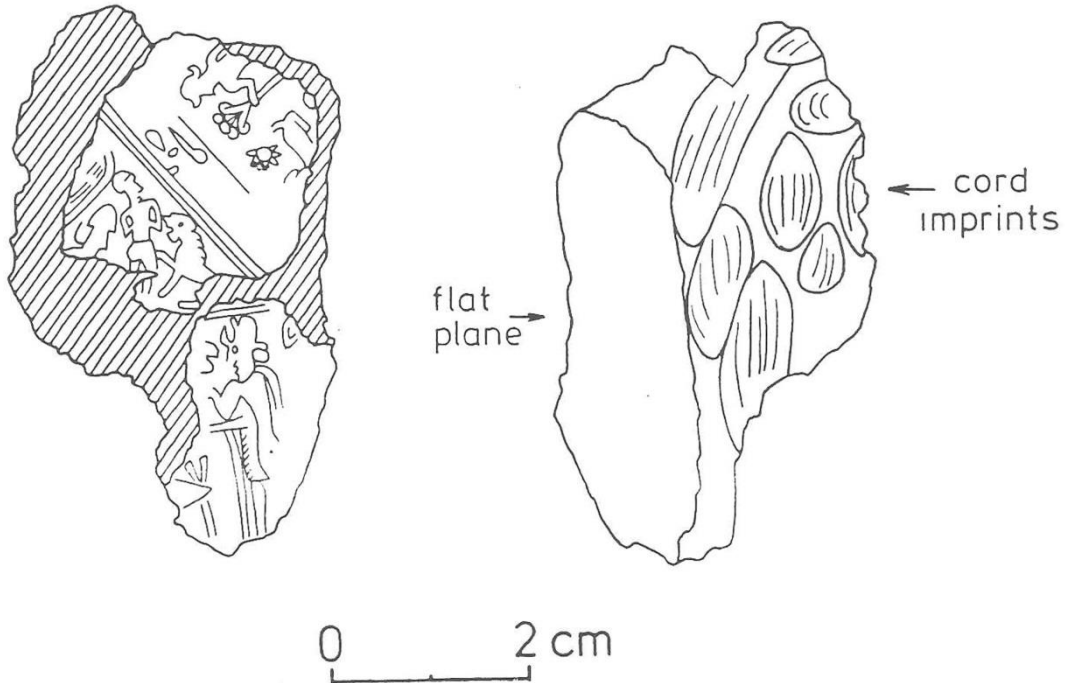
عن (فان لون، موتيس، ديدريك ماير، 1983 - ج 2، ص 145)



الشكل 2

هيكل عظمي لطفل داخل جرة - تل حمام التركمان

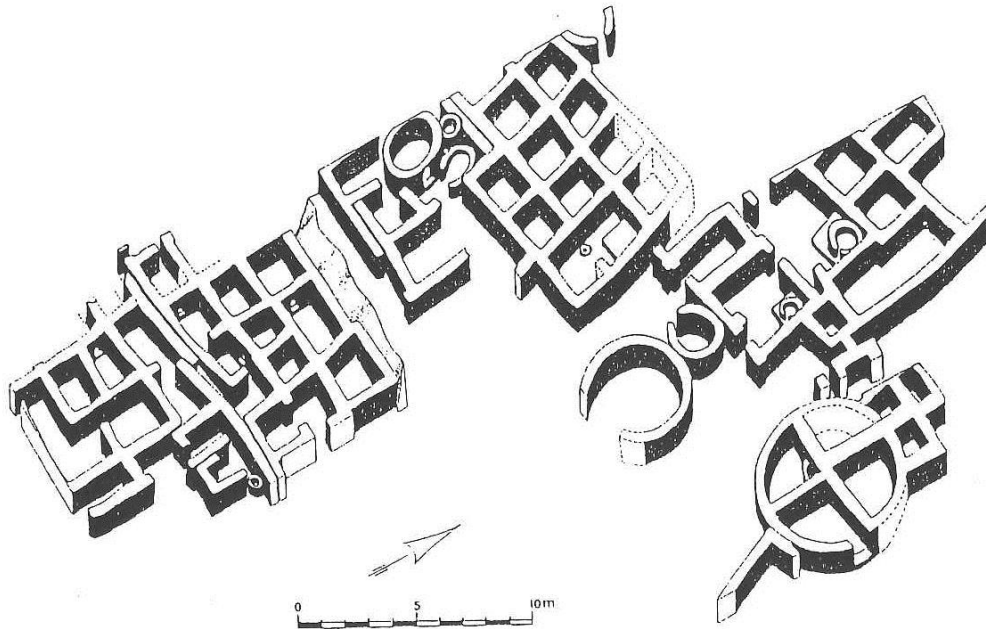
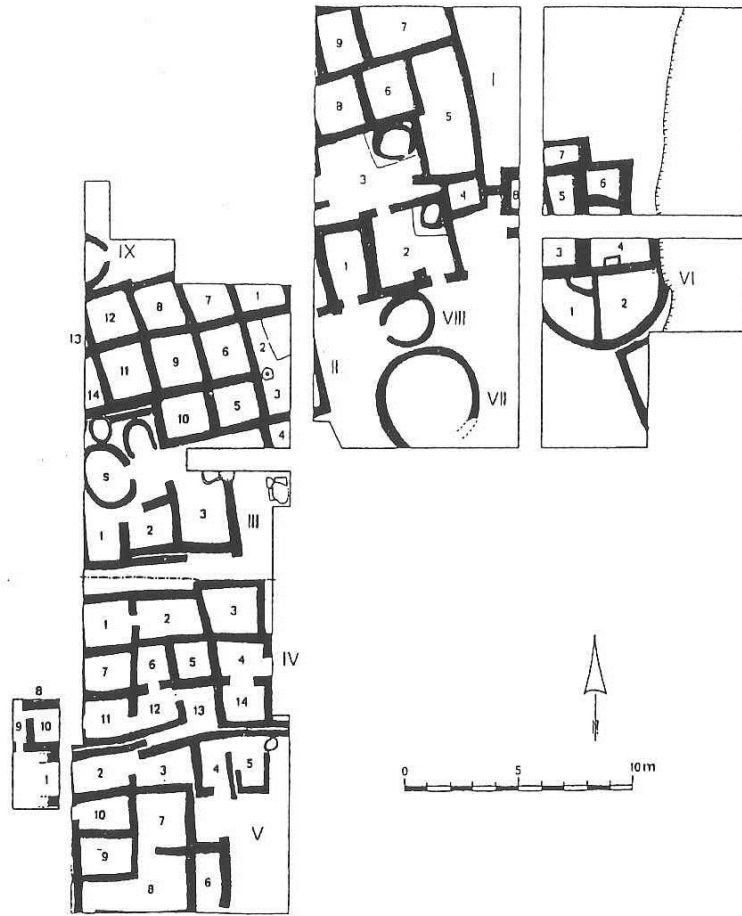
عن (فان لون، مورتييس، وآخرون، ص 321)



الشكل 3

طبعة ختم نقش عليه صورة أسد - تل حمام التركمان

عن (فان لون، مورتييس ديدريك ماير، 1983، ج 2، ص 310)



الشكل 4

مخطط القرية المحروقة في تل الصبي الأبيض

عن (محيسن، سلطان، ص 423)

هوامش البحث:

ملاحظة: سأذكر هنا معلومات كاملة عن المصادر والمراجع عند ذكرها لأول مرة مما يغنينا عن اعداد جريدة للمصادر والمراجع.

١- بهنسي، عفيف، سورية التاريخ والحضارة، منطقة الجزيرة والفرات، وزارة السياحة، (دمشق، ٢٠٠٥)، ص ٥٨-٦٠.

٢- قاسم طوير وآخرون، الرقة درة الفرات، مراجعة وتدقيق سهيل زكار، (الرقة، ١٩٩٢)، ص ٢٠١.

٣- أكرمانز، بيتر، التنقيبات الأثرية في تل الدامشلية، تعريب: شوقي شعث، الحوليات الأثرية العربية السورية، المجلد ٣٦-٣٧، ١٩٨٦-١٩٨٧، ص ٢١١-٢١٨، ص ٢١١.

٤- الجلي، سمير عبد الرحيم، مذكرات مالوان، عالم الآثار وزوج أجاتا كريستي، دار المأمون (بغداد، ١٩٨٧)، ص ١٦٤.

٥- معهد الآثار الألماني، أمكنة وأزمنة، ٢٥ عاماً من الأبحاث الأثرية في سورية ١٩٨٠-٢٠٠٥، ترجمة: هاني صالح، محمد قدور، (دمشق، ٢٠٠٥)، ص ١٤٩.

٦- العصر الحجري الحديث الفخاري : وهي مرحلة من العصر الحجري الحديث (النيوليت) الذي يمثل المرحلة الأخيرة من عصور ما قبل التاريخ ، حيث عرف الإنسان فيه الاستقرار الدائم في قرى ثابتة من خلال توصله إلى الزراعة وصناعة الفخار واستخدامه في حياته اليومية ، ويؤرخ العصر الحجري الحديث من الألف التاسع حتى الألف السادس ق.م ويقسم إلى قسمين:

١- عصر النيوليت ما قبل الفخار (PPN) Pre-pottery Neolithic وتقسّم بدوره :

أ- عصر النيوليت ما قبل الفخار أ (PPNA) : ٨٧٠٠-٨٣٠٠ ق.م

ب- عصر النيوليت ما قبل الفخار ب (PPNA) : ٨٣٠٠-٧٠٠٠ ق.م

٢- عصر النيوليت الفخاري Pottery Neolithic (PN) : ٧٠٠٠-٦٠٠٠ ق.م

7- Akkermans.P.M.M.G , villages in the steep, late Neolithic settlement and subsistence in the Balikh valley, northern Syria, (Amsterdam, 1990), Pp. 111-112.

٨- مرحلة حلف : وهي فترة زمنية في تاريخ بلاد الرافدين أخذ اسمه من الموقع الأثري (تل حلف) الواقع في محافظة الحسكة شمال شرق سوريا ويؤرخ للألف السادس قبل الميلاد.

٩- عصر أوروك : وهو عصر فجر التاريخ حيث أتت اسم هذه الفترة من اسم المدينة السومرية أوروك القديمة (الوركاء الحالية الواقعة على مسافة ٣٠ كم شرقي مدينة السماوة جنوب العراق). حيث تم في العصر

اكتشاف الكتابة والأختام الأسطوانية وتؤرخ ما بين ٣٦٠٠-٣١٠٠ ق.م.

١٠- نخبة من الباحثين، المرجع السابق، ص ٢٤٦-٢٤٧.

١١- فان لون، مورتيس، وادي البليخ في عصر البرونز، وقائع الندوة الدولية لتاريخ الرقة وآثارها، المديرية العامة للآثار والمتاحف، (دمشق، ١٩٨٤)، ص ٦٧.

١٢- الحوريون : مجموعات بشرية توطنت من شمال الهلال الخصيب حتى بحيرة فان في شرق الأناضول خلال الألف الثاني ق.م، وقد قاموا بغزوات باتجاه الجنوب في عمق الهلال الخصيب وكذلك غزوا غرباً

- في الأناضول. وقد تمكن الحوريون من منتصف الألف الثاني ق.م من تأسيس مملكة لهم عاصمتها واشوكاني التي لم تعرف موقعها حتى الآن.
- ١٣- نوزي : مدينة قديمة تقع جنوب شرق كركوك حالياً، بالقرب من نهر دجلة وتسمى حالياً يورغان تبه. ظهرت هذه المدينة في العصر الأكدي وأسموها جاسور ولكن عندما وقعت تحت السيطرة الحورية أصبح اسمها نوزي.
- ١٤- نخبة من الباحثين، المرجع السابق، ص ٣٥١ .
- ١٥- العصر الأكدي : الأكديون من أقدم الأقوام السامية التي استقرت بلاد الرافدين بين ٢٣٥٠-٢١٦٠ ق.م، حيث آلت إليهم السلطة في ٢٣٥٠ ق.م بقيادة شاروكين أو سرجون واستطاع تأسيس أول امبراطورية في التاريخ، وبنى فيها مدينة أكاد التي جعلها عاصمة لدولته، وسمي الأكديون ولغتهم نسبة إليها ، وموقع أكاد غير معروف حتى الآن. وحكم سرجون فترة طويلة (٢٣٥٠-٢٢٨٤ ق.م) واستلم الحكم من بعده ابنه ريموش (٢٢٨٤-٢٢٧٥ ق.م) الذي قامت ضده ثورات عديدة كان هدفها الاستقلال والتخلص من الحكم الأكدي، ولكن ريموش انتصر عليه. وسقط ريموش نحو ٢٢٧٥ ق.م ضحية مؤامرة أودت بحياته فخلفه أخوه مانيشتوسو (٢٢٧٥-٢٢٦٠ ق.م)، الابن الأكبر لسرجون. واعتلى بعده ابنه نارام سين (٢٢٦٠-٢٢٢٣ ق.م)، الذي يعد مع جده سرجون من أشهر ملوك الامبراطورية الأكديّة، التي بلغت في عهده أوج قوتها وأزدهاها.
- ١٦- الجليبي، سمير عبد الرحيم، المرجع السابق، ص ١٧٢ - ١٧٤ .
- ١٧- فترة جمدة نصر: نسبة إلى موقع جمدة نصر الواقع على بعد ٤٠ كم شمال شرق بابل. وتمتد ما بين ٣١٠٠-٢٩٠٠ ق.م . وتطورت في هذا العصر الابتكارات التي تمت في عصر أوروك من كتابة وأختام أسطوانية.
- ١٨- نخبة من الباحثين، المرجع السابق، ص ٣٥١ .
- ١٩- المرجع السابق، ص ٣٥٠.
- ٢٠- فان لون، مورتييس، المرجع السابق، ص ٦٧.
- ٢١- الجليبي، سمير عبد الرحيم، المرجع السابق، ص ١٧٠.
- ٢٢- نخبة من الباحثين، المرجع السابق، ص ٣٥٠.
- ٢٣- الجليبي، سمير عبد الرحيم، المرجع السابق، ص ١٧٠-١٧١.
- ٢٤- كوفان، جاك، سبر في تل أسود - الجزيرة، سورية، تعريب رياح نفاخ، الحواليات الأثرية العربية السورية، المجلد ٢٢، ج ١-٢، ١٩٧٢، ص ١٨٩-١٩١، ص ١٨٩.
- 25- Mallown. M.E.L, " Excavations in the Balikh valley", 1938, Iraq 8, 1946, PP. 111-156, P. 124.
- ٢٦- كوفان، جاك، المرجع السابق، ص ١٨٩-١٩٠.
- ٢٧- فان لون، مورتييس، المرجع السابق، ص ٦٨.
- 28- Akkermans, P.M.M.G, Op. Cit, PP. 28-29.
- 29- Ibid, P. 157.
- ٣٠- نخبة من الباحثين، المرجع السابق، ص ٣٥٠.
- ٣١- بهنسي، عفيف، المرجع السابق، ص ٧٢.

- ٣٢- فان لون، مورتيس، المرجع السابق، ص ٦٨.
- ٣٣- نخبة من الباحثين، المرجع السابق، ص ٣٤٨.
- ٣٤- فان لون، مورتيس، المرجع السابق، ص ٦٨.
- ٣٥- إيبلا : وهي مملكة سورية قديمة قامت في تل مردوخ وتبعد عن حلب حوالي ٥٥ كم وازدهرت في منتصف الألف قبل الميلاد.
- ٣٦- ماري : أدت الحفريات التي بدأت منذ عام ١٩٣٣ في تل الحريري الواقع بالقرب من بلدة البوكمال شرق سوريا، بإشراف أندريه بارو ، إلى الكشف عن آثار مدينة ماري . ومن أهم المكتشفات القصر الملكي والأرشيف المؤلف من نحو خمسة وعشرون ألف لوح مسماري ويعود إلى النصف الأول من القرن الثامن عشر قبل الميلاد. تعرف من خلال هذا الأرشيف أن أسرة توصلت إلى الحكم في ماري في بدايات الألف الثاني ق.م ، وأول ملك منها يدعى يجيد ليم (نحو ١٨٣٠ ق.م) خلفه ابنه يخدون ليم (نحو ١٨٢٥-١٨١٠ ق.م) الذي امتد نفوذه حتى مدينة إيمار (مسكنه حالياً بالقرب من حلب). وتم احتل ماري من قبل الملك الآشوري شمشي أدد الأول. وبالتالي هرب زيمري ليم بن يخدون ليم إلى حلب . وبعد موت شمشي أدد عام ١٧٨٢ ق.م انهارت الامبراطورية التي بناها وعاد زيمري ليم إلى ماري، وعاشت ماري في عهده أزهى فترات تاريخها ، فقد كانت تشكل قوة سياسية واقتصادية كبيرة.
- ٣٧- نخبة من الباحثين، المرجع السابق، ص ٣٤٨.
- ٣٨- عصر العبيد : سميت بهذا الاسم نسبة إلى تل العبيد الواقع جنوب العراق ، وتؤرخ إلى بداية الألف الخامس قبل الميلاد.
- ٣٩- عبد الرحمن، عمار، "استيطان المدن الأولى على الفرات في سورية"، مهد الحضارات، المديرية العامة للآثار والمتاحف، العددان ٦-٧، (٢٠٠٩)، ص ٣٩-٥١، ص ٤٨.
- ٤٠- فان لون، مورتيس، ديدريك ماير، "حفريات بعثة جامعة أمستردام في موقع حمام التركمان موسم ١٩٨٤"، تعريب: محمد ماجد الموصللي، الحواليات الأثرية العربية السورية، المجلد ٣٣، ج ٢، (١٩٨٣)، ص ٣٠٥-٣٠٧.
- ٤١- تل الخويرة : تل أثري في الجزيرة العليا في سورية بمحافظة الرقة ، بدأ التنقيب فيها عام ١٩٥٨ بعثة ألمانية برئاسة أنطوان مورتغات ، ويشكل الموقع مدينة هامة كبيرة تعود إلى ٢٧٠٠ ق.م.
- ٤٢- تل براك : يقع غربي نهر جعجغ أحد روافد نهر الخابور ، وعلى بعد ٤٢ كم من مدينة الحسكة في شمال شرق سورية . وهو من التلال الأثرية التي شهدت أحداثا هامة امتدت من الألف السادس الى الألف الثاني ق.م.
- ٤٣- فان لون، مورتيس، ديدريك ماير، "حمام التركمان على نهر البليخ، الموسم الأول"، تعريب: أسعد المحمود، الحواليات الأثرية العربية السورية، المجلد ٣٣، ج ١، (١٩٨٣)، ص ١٩٥-١٩٩، ص ١٩٦-١٩٧.
- ٤٤- فان لون، مورتيس، ديدريك ماير، ١٩٨٣، ج ٢، ص ٣٠٦.
- ٤٥- حماة : مدينة سورية تقع على نهر العاصي.

٤٦- حمورابي البابلي : حكم بابل بين عامي ١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م وهو سادس ملوك بابل وأول ملوك الامبراطورية البابلية. واستطاع حمورابي توحيد كل بلاد الرافدين تقريبا تحت حكمه ، وقد أتى شهرة حمورابي التاريخية من كونه مشرعاً قام بجمع القوانين المختلفة وإصدارها في قانون واحد سمي بقانون حمورابي.

٤٧- فان لون، مورتييس، ديدريك ماير، ١٩٨٣، ج١، ص١٩٦-١٩٧.

٤٨- فان لون، مورتييس، ديدريك ماير، ١٩٨٣، ج٢، ص٣٠٦.

٤٩- المرجع السابق، ص٣٠٦.

٥٠- فان لون، مورتييس، ديدريك ماير، ١٩٨٣، ج١، ص١٩٧-١٩٨.

٥١- فان لون، مورتييس وآخرون، " نتائج حفريات موسم ١٩٨٦ في حمام التركمان وصبي أبيض على البليخ"، ترجمة محمد ماجد الموصللي، الحوليات الأثرية العربية السورية، المجلد ٣٦-٣٧، (١٩٨٦-١٩٨٧)،

ص٢٠٣-٢٠٩، ص٢٠٧-٢٠٨.

٥٢- فان لون، مورتييس، ١٩٨٣، ج٢، ص٣٠٦.

٥٣- فان لون وآخرون، المرجع السابق، ص٢٠٨.

٥٤- فان لون، مورتييس، ١٩٨٣، ج١، ص١٩٨.

٥٥- فان لون، مورتييس، ١٩٨٣، ج٢، ص٣٠٧.

٥٦- فان لون، مورتييس، ١٩٨٣، ج١، ص١٩٨.

٥٧- حمادة، حميدو، آثار بلاد الشام، نوبة لطلاب السنة الثانية، قسم الآثار، كلية الآداب، جامعة حلب، ٢٠٠٥.

٥٨- نخبة من الباحثين، المرجع السابق، ص٣٤٩.

٥٩- حمادة، حميدو، المرجع السابق.

60- Akkermans, P.M.M.G, "Tell SabiAbyad", Chronique Archeologique En Syrie, Vol 1, 1992, PP. 36-37.

٦١- الفراغ الفلسطيني : وهو مرحلة أطلق عليه الباحثين في نهاية عصر النيوليت ما قبل الفخار (ب)، إذ غابت الحياة عن مستوطنات كثيرة لأسباب مجهولة ، على الرغم أننا نعتقد أن الجفاف والانهيار البيئي كان السبب في ذلك . واستمر هذا الفراغ والجفاف الحضاري بين حوالي ٦٠٠٠-٥٣٠٠ ق.م تبعه تحسن مناخي وامتداد جديد للمستوطنات .

٦٢- أكرمانز، بيتر، تل صبي أبيض، معرض الآثار السوري الأوروبي، المديرية العامة للآثار والمتاحف، (دمشق، ١٩٩٦)، ص٣١.

63- Akkermans, P.M.M.G, 1992 , P. 37.

٦٤- محيسن، سلطان، عصور ما قبل التاريخ، جامعة دمشق، ٢٠٠٦، ص٣٠٠-٣٠٢.

٦٥- أكرمانز، بيتر، وادي البليخ في العصر الحجري الحديث، وثائق الآثار السورية -١-وزارة الثقافة، المديرية العامة للآثار والمتاحف، ٢٠٠٢، ص١٩٣.

٦٦- أكرمانز، بيتر، ١٩٩٦ ، ص٣١.

٦٧- فان لون، مورتييس، ديدريك ماير، ١٩٨٣، ج٢، ص٣٠٥.

- ٦٨- أكرمانز، بيتر، ١٩٨٧، ص ٢١٥-٢١٦
- ٦٩- المرجع السابق، ص ٢١٧-٢١٨.
- 70- Mallowan. M.E.L, Op. Cit, P.138
- ٧١- فان لون، موتيس، المرجع السابق، ص ٦٧.
- 72- Akkermans. P, Op. Cit, P.157.
- ٧٣- نخبة من الباحثين، المرجع السابق، ص ٣٥١.
- ٧٤- الجليبي، سمير عبد الرحيم، المرجع السابق، ص ١٧٥-١٧٦.
- 75- Mallowan. M.E.L, Op. Cit, P.138
- 76- Akkermans. P.M.M.G, Khirbet Esh-shenef, Chronique Archéologique En Syrie, Vol 1 , 1992, P.124.
- 77- Bartl. K, Khirbet Esh-shenef, alate Bronze Age Settlement in the Balikh Valley, Northern Syria, Akkadica 67, 1990, P.16.
- 78- Akkermans, P.M.M.G, 1990, P.94.